الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
عمدة الإذاعة

بيان لشهر أيلول

الالتزام بالدقة اللفظية والمعنويّة

تطالعنا وسائل الإعلام ومواقع تواصلها الاجتماعيّ باستمرار بمقالاتٍ ودراساتٍ وبما يشبه المقالات والدراسات ما يتمحور حول فكر أنطون سعادة، في دائرةٍ لا حدود لها ولا ضوابط، ويترك بعضها تداعياتٍ تتطلّب من الجهد والوقت لضبط خطّها في المسار الصحيح، .

وفي هذه الدائرة نشهد الغثّ والسمين، القيّم والرديء، العميق والسطحيّ، الباني والهادم؛ وفي معظمها، حديثًا، ما يعبّر عن ذات الكاتب أكثر بكثير ممّا يعبّر عن حقيقة فكر سعادة، فيختلط على القارئ ما هو من فكر سعادة وما هو من فكر الآخرين إلّا إذا كان هذا القارئ سابرًا أغوار فكر سعادة، فيتّضح له حقيقة الزؤان وحقيقة القمح الجيّد وإن كان هؤلاء قلّة. ما يعني زيادة التراكمات الفوضوية التي لا تخدم إلّا أعداء النهضة، الذين لا يتركون سانحة إلّا ويغذّوا كل ما يزيد من حالات التشويش والفوضى.

ومن البدع التي كانت منتشرة سابقًا وأعيد تجديدها بخلفيّاتها المتعدّدة، التساهل في استعمال المفردات بادّعاء أن الجوهر المعنويّ هو الأهمّ وليس الشكل؛

ولأن السند لكلّ منحًى عقائدي هو سعادة، فلا بدّ من العودة إلى هذا المصدر – الركيزة الأصيل الثابت لكي يستضيء به أصحاب الخلفيّات البنّاءة، ويخفّف من جموح أصحاب النيّات الموبوءة، التي تريد شرًّا بالعقيدة والحزب ومؤسّسه.

وفي هذا السياق ينبغي التأكيد على ما شدّد عليه سعادة في الالتزام بدقة استعمال المفردات كونها تبعد شبح الاختلاطات المعنويّة والفوضى الفكريّة وتثبّت قاعدة الوضوح لتأمين صحّة التواصل بين الباحثين والدارسين.

فكم وكم من المرّات كان سعادة يشرح للقوميّين خاصّة وللمواطنين عامّة ضرورة الالتزام بدقة المفردات والتعابير لكي لا تحاصرنا الفوضى ويختلط الحابل بالنابل؛ والأمثلة على ذلك عديدة متوزّعة على مدى كتابات المعلّم، ننتقي منها واحدة للاعتبار: ما لا شكّ فيه أنّ معظم المتابعين يدركون حقيقة توضيح الزعيم إلى عميد الإذاعة في 22 آب 1947 حول استعمال لفظة "الزعيم" أو "أنطون سعادة" وعدم استعمال "الزعيم أنطون سعادة"؛ ورغم هذا التوضيح والتأكيد فإنّنا نشهد الكثيرين، ومنهم من يحمل مسؤوليّات عالية، يتجاوزون هذا التوضيح عن قصدٍ أو عن غير قصد، فيضيفون إلى الفوضى الفكريّة ما يؤثّر سلبًا على وضوح الفكر القوميّ الاجتماعيّ في أذهان القرّاء.

نموذج من نماذج تؤكّد على ضرورة استعمال المفردات والتعبير بمعناها الدقيق الثابت.

نقول هذا لكي نوجه رسالة إلى الذين يستسهلون استعمال بعض المفردات بالمعنى الذي يرتأون. إذ عندما كتبنا ناقدّين استعمال تعبير "مشروع أنطون سعادة" قامت الدنيا ولم تقعد عند الذين يخرجون على نمط كتاباتنا القومية الدقيقة، غير مستنيرين بما وضعه سعادة أمامهم ليكون الزاد اليوميّ لهم، والمرتكز الذي يثبتهم على أرضٍ فكريّة صلبة، ويضعهم على سكّة العمل القوميّ السليم.

لا يمكن لأيّ متتبع أن يتجاهل القاعدة التي وضعها سعادة القائمة على الدقة والوضوح اللذين شاءهما الزعيم لزومًا لا يمكن أن نحيد عنهما إلّا ونقع في حالة من التخبّط والفوضى، فالوضوح يتلازم مع الدقّة التعبيريّة التي يتّصف بها الفكر القومي الاجتماعي وبالتالي كلّ قوميّ يبغي الوصول إلى ما يدعم الحالة البنائيّة التي ينشدها أبناء الحياة.

"التعيين هو شرط الوضوح وهو الحالة الطبيعية للذات المدركة الواعية الفاهمة".

"فالوضوح ـ معرفة الأمور والأشياء معرفة صحيحة ـ هو قاعدة لا بد من اتّباعها في أية قضية للفكر الإنساني وللحياة الإنسانية".

فليس من الحقيقة في شيء أن نتجاهل حقيقة استعمال المفردات بمعناها الدقيق ونتجاوز الالتزام بها تحت شعارات معصرنة يرفعها المتفلّتون من الضوابط، غير آخذين بعين الاعتبار النتائج السلبية التي تنتج عن ذلك، وربّما يوغلون قصدًا في تجاهل الدقة كي يراكموا من العوامل التي تخدّش وجه الفكر القوميّ الاجتماعيّ؛ علمًا أن الألفاظ بقدر ما تستعمل بدقتها ووضوحها، بقدر ما تؤمّن سبيل التواصل والتفاهم بين أصحاب الفكر والرأي. وبعكس ذلك تنتشر، كما هو حاصل اليوم، فوضى الفهم والإفهام وتطفو على السطح أنواع مختلطة من الأفكار المتصارعة التي لا تنتج إلّا الفوضى.

أن رفض الاستعمالات التي لا تنسجم مع واقع الفكر النهضويّ هو واجب العارفين الذين لا يرضخون لمسطّحات فكريّة تحت عنوان "العصرنة".

فلأبناء الحياة، دعوة لا حدود زمنيّة لها، وهي الانكباب على كلّ ما كتبه سعادة وعلى سيرة حياته كي نتّخذ العبر ونستنير بهما لولوج عالم الأفضل والأسمى والأروع. ولا نغضّ الطرف عن أيّ تفصيل قد يكون له الأثر في مسيرة عملنا الحزبيّ. ولا نصغي لكلّ من يحاول التخفيف من الجنوح الفرديّ وتبرير سلبيّاته. ناهيك بضرورة التمييز بين ما يخدم مسيرة الحياة النهضوية وما يراكم من عناصر الباطل بطريقة ناعمة يدركها المشبعون بحرارة فكر سعادة وأبعاده، وتخفى على المكتفين بما هو سطحيّ وعابر، إذ بدونها نغرق أكثر فأكثر في متاهات الفوضى والضياع.

بهذا الإيمان نحن ما نحن، وبهذا الإيمان نحن ما سنكون.

في الأوّل من أيلول 2023

لتحيَ سورية وليحيَ سعادة
عميد الإذاعة في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
الرفيق نايف معتوق

أجاز نشر هذا البيان رئيس الحزب الرفيقة جوليات فيّاض حبيب.